ولا ننسى أن الدراسات الجامعية تسهم بالقسط الأوفر من جملة هذه الدراسات، ولا ننسى أيضا أن الجامعات تعمل في هذه البحوث بمعونة الدول أو معونة المعاهد المتصلة بالأقطاب السياسية والاقتصادية... ولكننا مع هذا يجب ألا ننسى أن القراء هم المرجع الأخير في شيوع هذه المؤلفات، وفي ظفرها بالثقة والإقبال، فلابد من رغبة ذهنية أو نفسية يرضيها المؤلفون وراء المطالب الدولية التي لا تعني جميع القراء، ولابد من فائدة أدبية في الكتاب تعطيه قيمته في معايير النقد والتقدير: إن الرغبة العامة في الغرب تتعطش إلى الحقيقة في أمر الدين، تتعطش إلى حقيقة تروي ظمأها وتعيد إليها الطمأنينة على مصير الإنسان في الغيب المجهول.

ولقد نظر الغربيون قديما إلى الشرق وأخذوا منه كل ما اعتقدوه. وهم يعودون اليوم فينظرون إليه ولا ييأسون من ودائعه الروحية بعد أن يئسوا ـ أو كادوا ـ من ودائعه المادية، وأولها في الحالتين: ودائع الإسلام.